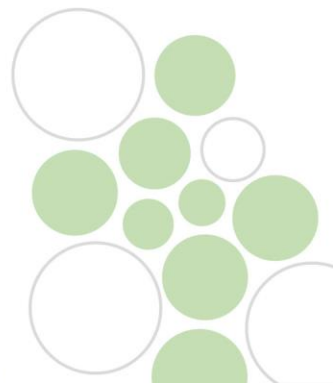




ممارسات جيدة في مجال الأمومة

د. فضيلة قرين

١٤٣٩ هـ (٢٠١٨ م)





مقدمة

تحتل الأمومة مكانا مقدسا في الكتب السماوية و المصادر الإسلامية خصوصا، وقد استحضت الأم في المجتمعات الإسلامية مكانة روحية وخلقية عالية بسبب الولادة والأمومة، فالجنة تحت أقدام الأمهات للمكانة الرفيعة التي تحظى بها الأم في الإسلام^١. و تحوي المصادر الإسلامية نصوصا كثيرة في فضل الأم وأدبيات الأمومة، وهي في معظمها رسائل و طرق إيجابية تصف دور الأم وتفسره في سياقات مختلفة^٢، لكنها مادة غنية خام في حاجة إلى تمحيص موضوعي وتحليل دقيق، ليتم وضعها في أطر نظرية حديثة تكون دليلا وقاعدة للأبحاث الميدانية في مجال الأمومة في المجتمعات الإسلامية، إذ أن الدراسات الإسلامية في هذا المجال شحيحة، و الدراسات الميدانية في معظمها تعتمد النظريات و المناهج والأساليب الغربية في غياب نظريات إسلامية أصيلة و متكاملة و ناضجة.

وقد تم تعريف الأم في نظرية التحليل النفسي الغربي من خلال التواصل مع الطفل، وكثيرا ما يتم التركيز على العلاقة البدنية البيولوجية أو التعلق البدني الأصلي كما وصفه فرويد، و تركز هذه النظرية على إيقاعات الجسم، حتى ينضج الطفل و يصبح على علم بالأم كفرد آخر. و بنفس التوجه في الثقافة العربية، يُستخدم مصطلح "الكبد"، للتعبير عن العلاقة البيولوجية بين الأم و الطفل، مع فارق جوهري في المعنى بين السياقين، العربي والغربي. فإلى جانب العوامل المشتركة والكثيرة في دور الأم و الأمومة من المنظور الفطري والإنساني و الديني عموما، إلا أن للإسلام خصوصياته المميزة والتي بها أضفى على الأمومة أبعادا روحية و نفسية لا بد من استكشافها من المصادر الأصلية من القرآن والسنة و من الأدبيات الإسلامية المتنوعة لتكتمل بذلك صورة

^١ محمد بن عبد الباقي الزرقاني، مختصر المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق

محمد الصباغ الناشر، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، ٣٤٨.

^٢ يانغو، م & ألوان، د (Pappano M. & Olwan D.). بين الدم والحليب: الأمومة الإسلامية بالتنبي في سياق عبر وطني (Eds.), *Muslim Mothering: Global Histories, Theories, and Practices*. ص ١١٥-١٣٨.

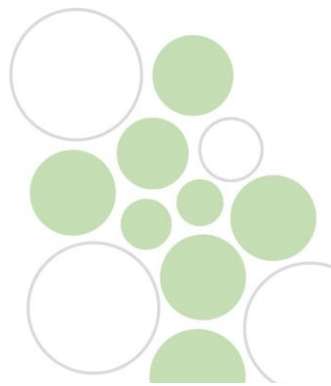
برادفرد، أنتارية كندا، دار نشر دمتر، (http://www.jstor.org/stable/j.ctt1rrd9mr.9)، ٢٠١٦.



الأمومة عند الباحث المسلم، ولا يرجع للنظريات الغربية في المفاهيم الأساسية للأمومة وقياس درجة نجاح كفاءة الأمومة وسعادتها أو فعاليتها وعمقها. تعتمد هذه الورقة المختصرة إلى تسليط الضوء على ثلاثة أبعاد مهمة لبناء قدرات الأم والبعد المنهجي في أبحاث الأمومة والتجارب العالمية التي تستحق الدراسة، وبعض التجارب في العالم الإسلامي التي تستدعي أن تتبناها المجتمعات الإسلامية، وذلك لأثرها الواضح في تعزيز ثقافة الأمومة ونشر الممارسات والتجارب الإيجابية في المجتمعات الإسلامية نظرا للتقارب في الأهداف والوسائل، ثم يخلص البحث إلى بعض التوصيات العملية للأمهات والباحثين في مجال الأمومة، وأيضا لصناع القرار في مجال السياسات الأسرية والتنمية.

منهج التعامل مع الأمومة في إطار إسلامي: معايير قياس نسبة الأداء والنجاح من ممارسات الأمومة الجيدة في العالم

"أن أكون أمًا جيدة" همُّ كل أم على الإطلاق، لكن "جيدة" تحمل معاني كثيرة في سياقات وثقافات مختلفة، وفي حين تتفق الأمهات على أن الأمومة تكون مصحوبة بكم من القلق وهو جزء لا يتجزأ من وظيفة الأم و جولا مفر منه في مملكة الأمومة مهما كانت ناجحة وسعيدة، لكن تختلف الأمهات في تقييم الأداء وفقا لعوامل كثيرة، ففي حين تشعر الأمهات في أستراليا والهند وكولومبيا والمملكة المتحدة أنهم أحسن أداء بنسبة ٩٢ بالمائة، تنخفض نسبة الشعور بالأداء عند الأم الصينية إلى ٦٢ بالمائة، وذلك متعلق بطبيعة الحال بأولويات سوق العمل في تلك المجتمعات، والتي كلما أصبحت أكثر ضغطا وألوية، كلما انخفض معها معدل أداء الأمهات وتدنت تبعا نسبة الشعور بالثقة في وظيفة الأمومة، ومع أن نسبة ٦٢ بالمائة من الأمهات





العاملات في الولايات المتحدة الأمريكية يعتقدن أنهن أمهات جيدات، لكن يبدو أن الأمهات في
استراليا والمملكة المتحدة أكثر تفرغا للأمومة وبالتالي أكثر ثقة في الأداء^٣.

وإذا كانت سعي كل أم لأن تكون جيدة طبيعة في الأمهات، فإن التفكير في الأمومة المثالية الخالية
من الخطأ ليس قطعاً هدفاً عملياً ولا مقارنة إجرائية واقعية، لاتفاق الجميع على أن الأمومة
مهمة بشرية ديناميكية محفوفة بالتحديات والمصاعب والمفاجآت، قد يبدو أداؤها مستحيلاً في
بعض الظروف، لكن تكمل الأم المهمة باستدامة وإصرار إلى أن تتحقق الأمومة في أسى
تجلياتها. وتلك من صفات الأم وإرادتها الكامنة. ولأجل تطوير معايير وواضحة لقياس نوعية
الأمومة ونسبة نجاحها، يضع كتاب "الأمومة العالمية" كما هو مبين في الجدول التالي مقاييس
لنسبة الأداء مبنية على مهارات أساسية للأم^٤. ويجدر بالذكر هنا إلى أن هذه الصفات مناسبة
ومعبرة عن قيم وظروف المجتمعات الغربية، فحين نأخذ هذه الصفات للمقارنة بالأم في
المجتمعات الإسلامية، فإن النسب تتأثر وتتغير وفقاً لعوامل كثيرة دينية قيمية واقتصادية
اجتماعية وثقافية تاريخية، وحتى التأثير بمستوى التعليم والوعي لدى الأم والمجتمع، فهناك
صفات للأم في المجتمعات الشرقية تفوق المجتمعات الغربية إطلاقاً، مثلاً في مجال التضحية
وحد إنكار الذات. ولذلك تُدرّس كل تجربة في سياقها المعرفي والاجتماعي والاقتصادي

^٣ الأمومة العالمية الوحيدة في الانقسام (UNITY IN THE DIVIDE Global Motherhood). مجموعة ملنلو
(Mullenlowe Group) [http://www.frankaboutwomen.com/wp-content/uploads/2016/06/frank-](http://www.frankaboutwomen.com/wp-content/uploads/2016/06/frank-about-women-global-motherhood-study-in-ver.pdf)

^٤ الأمومة العالمية الوحيدة في الانقسام (UNITY IN THE DIVIDE Global Motherhood). مجموعة
ملنلو (Mullenlowe Group) [http://www.frankaboutwomen.com/wp-](http://www.frankaboutwomen.com/wp-content/uploads/2016/06/frank-about-women-global-motherhood-study-in-ver.pdf)

^٤ يابانو، م & ألوان، د (Pappano M. & Olwan D.). بين الدم والحليب: الأمومة الإسلامية بالتبني في سياق
عبر وطني (Eds.), *Muslim Mothering: Global Histories, Theories, and Practices*. ص ١١٥-١٣٨.
برادفرد، أنتارية كندا، دار نشر دمتر، (http://www.jstor.org/stable/j.ctt1rrd9mr.9)، ٢٠١٦.



والحضاري، وتعتبر العوامل المؤثرة في تجربة الأمومة وغير ذلك، وهكذا تكون الاستفادة من التجارب خارج السياق.

الولايات المتحدة	المملكة المتحدة	الهند	كولومبيا	الصين	أستراليا	المجموع	الصفات
٥٩	٥٢	٣٨	٤٩	٦٦	٥٦	٥٣	الصبر
٢٦	٤١	٢٩	٤٥	٢٣	٣٦	٣٣	الثقة بالنفس في صنع القرارات
١٦	٢٦	٢٤	٤٠	٢١	٢٩	٢٦	النظام
١٩	١٦	٢٧	٣٨	٣٢	٢٢	٢٦	حسن الاستماع وشدّة الملاحظة
٢٨	٢١	١٨	١٤	١١	٢٢	١٩	التضحية
٢٦	٢٣	٢٢	٧	١٤	١٨	١٨	المرونة
١٧	٢٧	٢٢	٤	١٨	٢٣	١٨	الاسترخاء
١٠	٧	٣٠	١٣	٢٩	٩	١٦	النشاط
١٩	١٤	١٤	٩	١٦	١٤	١٤	الانفتاح
٩	١٣	١٢	١٧	١٠	٩	١٢	المرح
٨	٤	٩	١٣	٨	٢	٧	الصرامة

و بالنظر إلى صفات الأم الأساسية المتفق عليها عالميا، نجد أن للأمومة زوايا ومجالات، لا تكون دون الحد الأدنى من الصفات الأساسية، فنسبة الثقة في النفس عند الأمهات وقدرتهن على الأداء واتخاذ القرارات الصائبة المتعلقة بالأبناء مرتبط بعدة عوامل بعضها متعلق بمستوى الأم وتكوينها ومهاراتها الشخصية، وجزء آخر يتعلق بالبيئة المتوفرة للأم مثل الخدمات والدعم والمرافق والتفرغ والحالة الاقتصادية وغيرها من العوامل التي لا تتحكم فيها الأم، لكن تستفيد منها وتؤثر في أدائها سلبا وإيجابا.



أيضا حول في إطار الإجابة على تساؤلات الأم، "هل أنا أم جيدة؟"، هناك إجماع بين الأمهات على اختلاف مشارهن وبيئاتهن أن الأمومة الجيدة مرتبطةً بجملة من الأسئلة والتوقعات الأساسية التي قد تزيد أو تنقص حسب مستوى الأم وثقافتها وتعليمها وبيئتها وكفاءتها الوالدية، والتي تتعلق بالأم نفسها، أو بالظروف والبيئة المحيطة بها، بما له علاقة مباشرة بوظيفة الأمومة كما سلف، ويمكن أن نصطلح على تسميتها ب القدرات الأساسية لوظيفة الأمومة، ومن بينها:

١. الحاجة إلى الغذاء الروحي والعاطفي للأم والطفل
٢. القدرة على الحفاظ على أمن وسلامة الطفل
٣. القدرة على توفير حاجات الطفل
٤. القدرة على مواصلة رضاعة الطفل
٥. القدرة على تكييف حياة الأم والأسرة بناء على متطلبات الطفل
٦. القدرة على تلبية نفقات الطفل
٧. القدرة على التوفيق بين العمل والطفل
٨. القدرة على رعاية علاقة نوعية مع الزوج من أجل أمومة أفضل
٩. القدرة على التوفيق بين الأمومة والمسؤوليات الاجتماعية وإدارة البيت
١٠. القدرة على الراحة والنوم
١١. القدرة على الحفاظ على صحة الأم والطفل

وتشكل تساؤلات الأمهات عن هذه القدرات، خاصة الأمهات المبتدئات، سقفا لبلوغ أهداف الأمومة، ولذلك ينبغي أن تركز الأبحاث وبرامج تدريب الأمهات في المجتمعات الإسلامية على الأسئلة الأساسية وتوقعات الأمهات المبدئية في وضع أسئلة البحث والحقائب التدريبية وتنظيم برامج الأمهات والأطفال، بما في ذلك صياغة استراتيجيات الطفولة، لأن طرح الأسئلة المنهجية الصحيحة يؤدي إلى تكييف البرامج والدراسات والخطط حسب الحاجات الضرورية من أجل أمومة شاملة ومستدامة تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الروحية والنفسية والتربوية والعاطفية والاجتماعية والصحية والتدريبية وغيرها لبناء قدرات الأم وتأهيلها للقيام بدورها بشكل أفضل.



ممارسات جيدة من أجل أمومة أفضل:

١. الحاجة إلى وضع إطار مفاهيمي في مجال أبحاث الأمومة: بعد مرور عقدين من الزمن على البحث العلمي حول عوامل تطور الطفل، خلص المعهد الوطني لصحة الطفل والتنمية البشرية بالولايات المتحدة الأمريكية إلى أن عطف الأمهات وتفاعلات المحبة لديهن استجابة للطفل وحاجاته النفسية أقوى وأكبر تنبؤ بتطور الطفل، حتى مع عدم تمكن الأم بأن تقضي وقتاً أطول مع طفلها. وخلص البحث أيضاً إلى أنه لا يتحقق التأثير الكبير للأمهات من خلال أنشطة إثراء منسقة و منظمة للأطفال ولو كانت جيدة ونوعية، ولكن يحدث من خلال التفاعلات الكثيرة جداً والمليون لمسة وهمسة ونظرة وكلمة، وتلك الأعمال البسيطة المتكررة والرعاية والاستجابة المستديمة للأم مثل تغيير مئآت الحفاضات، والحمامات، ومسح الأم لطفلها بمناديل الأنف، والمحادثات في وقت متأخر من الليل، وركوب السيارة معاً، ووجبات الطعام، والأسئلة، والأحاديث حول المشاعر والأصدقاء، حينها فقط يكون حب الأم مصدراً قوياً للتأثير الإيجابي على شخصية الطفل ونفسيته و حسن تكوينه.^٥

٢. النوادي ومجموعات الأمهات في السياق المسيحي:

انتشرت منذ عقود مجموعات و نوادي أمومة دينية مسيحية قوية تعمل على الحفاظ على قيم الأسرة، والتي تسعى بلحصول على الدعم والتعاون في تربية الأبناء وبالبناء على تجارب الأمهات الأكبر سناً في المجموعة، إذ تأخذ الأمهات الأكبر دوراً توجيهياً إرشادياً للأمهات الأصغر، بخصوص كيفية التفاعل مع الأبناء، أخذاً بعين الاعتبار الأبعاد الروحية والإيمانية، في حين تقوم صغار الأمهات بالمشاركة عن طريق الاطلاع على التجارب الحديثة واستعمال التكنولوجيا. وتتسم هذه المجموعات بنظام محكم ودقيق، وتتبع برامج منظمة في الكنيسة وفي البيوت والأماكن العامة، وتحصل الأمهات على الدعم الروحي والمعنوي من المجموعة، إضافة إلى التجارب الإيجابية في التصدي للتحديات المشتركة في الحفاظ على القيم والتنشئة الجيدة للأطفال^٦. وتعتبر مؤسسة

^٥ لورا بنكر (Laura Bunker)، أصول الأمومة الجيدة (The Roots of good mothering).

^٦ سوزان هنت & جورج جرانت (Susan Hunt & George Grant). الأمومة الروحية (Spiritual Mothering)



الحفاظ على الأسرة family watch، واحدة من تلك المؤسسات المسيحية الدولية النشطة في دعم الأمومة والأمهات من وجهة نظر إيمانية و من منطلقات روحية وخلقية، و هي تجارب تستحق الدراسة والمقارنة والمتابعة للإفادة من تكوينها وبنيتها وطريقة عملها لتعزيز دور الأسرة والأم خاصة في الحفاظ على قيم الأسرة.

٣ نوادي الأمومة ومجموعات الدعم اليهودية:

ترتبط التجربة اليهودية في الأمومة بشكل كبير بالقيم الدينية، وحين وجد المجتمع اليهودي أن دور الأم المتدينة بدأ يغيب ويضمحل في عالم متغير، لجأ إلى نوادي ومجموعات الدعم الأسري والأمومة، و يحن إلى دور الأم التقليدي كطاهية وربة بيت حنونة، تقوم بدورها بحب كبير وكثيرا من التفاني والتضحية. و إلى جانب مجموعات الأمهات التي تعتمد الثقافة اليهودية والتقاليد اليهودية قاعدة في دعم دور الأم والقيام بأمومة، بناء على أبعاد روحية و تاريخية للمجتمع اليهودي الحريص على هويته، هناك جانب مهم لم تغفله التجربة اليهودية في الأمومة، يتعلق بتصحيح الصورة النمطية التاريخية للأم اليهودية التي بدت ضعيفة لا تملك دورًا أو سلطةً، ولا تستطيع القيام بدور الأم البطلة القوية المتمكنة، وهذا يسلط الضوء على أهمية الإعلام في تعزيز دور الأم، و السؤال الاستراتيجي الذي طرحه المجتمع اليهودي و تجيب عنه كل المبادرات الجموعية والإنتاج الإعلامي ووسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز دور الأمهات اليهوديات في تحقيق النجاح والإبداع واستقلال الطفل^٧. وبالرغم من ذلك، لا تتجاوز هذه الجهود في تحسين وجه الأمومة في المجتمعات اليهودية على أن الأمومة مرتبطة بفكرة البؤس و الشقاء والعذاب من أجل الأطفال، وهي أفكار سلبية عن المرأة متجذرة في الثقافة اليهودية.

^٧ إليسا ستراس (Elissa Strauss). خلاص الممالح (Mamaleh's redemption).

٤ التجربة النرويجية^٨:

تعتبر النرويج الدولة الأولى على وجه الأرض في التمتع بالقيام بدور الأم، فوفق تقرير ٢٠١١ نجد أجوبة عن خصوصية الدولة في توفير الظروف المناسبة من أجل أمومة أفضل، و اكتسبت النرويج هذه المكانة العالمية من جهودها المؤسسية في تحسين وضع الأم وفقا لمعايير وتشريعات دولية، ابتداء من الدعم المادي للأم والطفل إلى عطلة الأمومة الأطول عالميا إلى جانب تسهيلات كثيرة للأم والطفل على جميع الأصعدة. و جاء ذلك كنتيجة لتطورات تاريخية منذ تأسيس الدولة سنة ١٩٠٥، و ذلك لا يعني خلو النرويج تماما من التحديات والآفات التي تعاني منها الأسرة والأم في أوروبا، لكن وصلت النرويج لهذه المكانة بفضل حزمة شاملة من النظم والقوانين والممارسات الجيدة التي أحاطت الأم والأسرة برعاية نوعية مما جعل الأمومة فيها متعة أكثر منها مهمة ومسؤولية، إلى جانب أن الأمومة في الأدبيات النرويجية من أكثر الوظائف والمهام احتراماً وتقديراً وتبجيلاً من طرف المجتمع ومؤسسة الدولة. بل يمكن أن نلاحظ أن هناك تقارباً تاريخياً بين وضع المرأة في النرويج كبلد مسيحي ملتزم بتعاليم الدين إلى حد بعيد و المجتمعات المسلمة حول دور المرأة في النرويج، فحتى بداية القرن العشرين لم تكن للمرأة علاقة بالاقتصاد والسياسة وصناعة القرار، و حرصت المرأة النرويجية على أداء دورها التقليدي لمدة أطول من بقية الدول الأوروبية الأخرى.

و تميزت النرويج بكثير من الإصلاحات الخاصة بالسياسات الاجتماعية والاقتصادية لصالح الأسرة والأم، ففي عام ١٩٠٢ أنشأت النرويج بيوتا للأمهات بدون مأوى. وفي ١٩٠٩، تم تعديل قانون الزواج، وأصبحت الأم هي الحاضنة للطفل في حالة الزواج والطلاق، وفي ١٩١٥ أصبحت أول دولة تمدد إجازة الأمومة إلى ٦ أسابيع و تغطي كل نفقات متابعة حمل وولادة وصحة الأم. وفي ١٩٢٠، و حين تدهور الاقتصاد بسبب الحرب العالمية الأولى، علت الأصوات

^٨الوجه المتغير للأمومة في أوروبا الغربية (The Changing face of motherhood in Western Europe). مركز

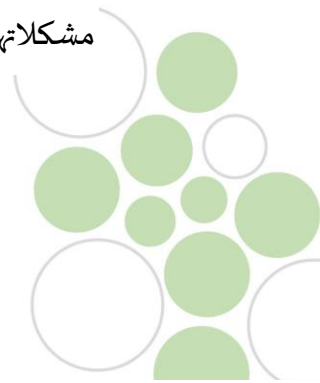
الدراسات الاجتماعية. أكسفردي بريطانيا ٢٠١٢.



في النرويج للاهتمام بالأمومة الطبيعية وتشجيع الأم على المكوث في بيتها لتنشئة الأطفال تنشئة جيدة، وفي ١٩٢٠ أسست جمعية ربات البيوت في النرويج.

ليس المقصود بالأمومة الطبيعية الأمومة البيولوجية، بل تعتبر الأمومة في النرويج مهارة تتعلم وتتطور، ولا يعتمد على فطرة الأم في الأمومة على الإطلاق. والأمومة في السياق النرويجي تفرغ الأم للطفل وخدمة الزوج لزوجته حين قيامها بهذه المهمة الدقيقة من أجل دور أفضل، ويعتبر الزوج أول داعم للأم بمعدل ٨ ساعات أسبوعياً، أي ساعة يومياً على الأقل، وتأتي أم الأم في المرتبة الثانية بعد الأب، ويمتد متوسط ساعات الراحة للأم بعيداً عن الضغط وأطفالها من ٦-٧ ساعات حرة، ويتوقف ذلك على عدد الأطفال وأعمارهم، ففي حالات أمهات الرضع تحصل الأم على ٤ ساعات أسبوعياً فقط للراحة. وحتى ١٩٢٧، لم يشجع المجتمع النرويجي المرأة المتزوجة بأن تطلب عملاً خارج البيت، وبالرغم من حركة تحرير المرأة عالمياً، إلا أن دور المرأة خاصة الأم حافظ على السمة التقليدية، وكانت الأسرة دائماً أولوية تفتخر النساء النرويجيات بأدوارهن كأمهات وربات بيوت. وبين ١٩٣٠-١٩٤٦، تحركت جمعيات حقوق المرأة لضمان حق الأم في أجره مقابل دورها في تنشئة أطفالها كربة بيت لا تعمل. وبالفعل في ١٩٤٦، سنّت الحكومة النرويجية قانوناً لدفع أجر الأم المربية وأجرة للطفل يدفع لأمه حتى يتجاوز سن ١٦ سنة. وشهدت سنة ١٩٨١ حركة إصلاحية تشريعية لصالح الأسرة والأم، فأعطى القانون النرويجي للأم والأب معاً حق الحضانه، وليس فقط للأم وفق مصلحة الطفل. وفي سنة ١٩٩٣، أصبحت إجازة الأب أربعة أسابيع، وفي ٢٠٠٩، أصبحت إجازة الأبوة تسعة أسابيع وإجازة الأم من ٤٥ إلى ٥٦ أسبوعاً، وتدفع الحكومة النرويجية أجرها بين ٨٠%-١٠٠% طيلة فترة إجازة الأمومة.

وتفتخر النرويجيات بأدوارهن كأمهات وربات بيوت يقضين أوقاناً طويلة في القراءة واللعب مع أطفالهن أو في نوادي الأمومة لممارسة الرياضة والنشاطات مع الأطفال وتباحث مشكلاتهن أو تطلعاتهن كأمهات. وتعتبر الأم النرويجية ساعات الراحة وخروجها مع صديقاتها





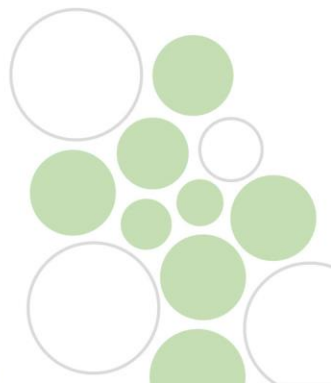
للاستجمام أدق تعبير عن الشكر والتشجيع، ولا تعترف الأم النرويجية ببطاقات الشكر والورود لتقدير جهدها كأم. وتعتبر نسبة ٩٣% من الأمهات النرويجيات الدعم والمساعدة شكرا.

ممارسات جيدة للأمهات المسلمات:

(١) تجارب الأمهات في الجاليات المسلمة في الغرب:

هناك تجارب جيدة للأمهات المسلمات حول العالم من أجل تحقيق التوازن بين وظيفة الأمومة والأداء المتميز إلى جانب الحفاظ على الحياة الاجتماعية النشطة، مثل تجربة المسلمات في جنوب ألمانيا، وهي جالية تتكون من أمهات عربيات وتركيات يقمن بأدوارهن كأمهات مسلمات في مجتمع غربي وفقا للقيم الإسلامية، ويعملن معا على التزود بالتعليم الإسلامي وممارسة الحياة الإسلامية في بيئة غربية مع الحفاظ على النشاط والرياضة والعلاقات الاجتماعية من أجل توفير بيئة صحية وإسلامية لبناء قدراتهن وتضامنهن من أجل أداء وأمومة أفضل، و يهدف هذا النموذج لإبطال النمط التقليدي للأمومة الذي ترسخ في الثقافة العربية، والتي مفادها أن الأمومة مهمة صعبة لا تسمح للأم بالاستجمام والرياضة والنشاط والتمتع بالحياة الاجتماعية خلال قيامها بوظيفة الأمومة. وتلتقي المجموعة عدة مرات في الأسبوع للعب الأمهات والأطفال معا، ولتبادل الخبرات وممارسة نشاطات متنوعة مع أولادهن.

وفي نفس السياق تعيش مجموعة من الأمهات المسلمات كأقلية ضمن أقلية، تجمعهن أهداف الأمومة الأفضل، ويسهمن في الاندماج المجتمعي والقيام بدور الأمومة خارج النمط التقليدي الذي يستثني الأمهات من حياة اجتماعية فاعلة، ولديهن الوقت الكافي للتمتع بحياتهن الثقافية والاجتماعية إلى جانب أداء وظائف الأمومة، ويقمن بكافة النشاطات من رياضة واستجمام وزيارات اجتماعية بصورة جماعية تدعم دورهن كأمهات وتوفير الدعم والجو المناسب لأداء





أفضل، و هدفهن إثبات أن الأمومة يمكن أن تكون مرحا و نشاطا وليست عبئا نفسيا واجتماعيا.⁹

٢) نوادي وجمعيات الأمومة في اندونيسيا:

إنه برغم الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، فإن الكثير من الأمهات الاندونيسيات يرفعن التحدي للقيام بأدوارهن كأمهات فاعلات، بناء على القيم الأصيلة، وعن طريق نوادي و مجموعات أمهات تجمعهن أهداف الأمومة، وليس لهن أي دعم سوى الأثر الايجابي للنصوص والقيم الاسلامية التي تمجد دور الأم وتقده، خاصة وأن القرآن قد تطرق لمصاعب الحمل و الولادة و التنشئة و الرضاعة الطبيعية، مما يشكل دعما روحيا و نفسيا لمواجهة مختلف التحديات التي تتعرض لها الأم في أندونيسيا، وهو نموذج يستحق المزيد من الدراسة، خصوصا فيما يتعلق بجانب القيم الإسلامية و دورها الروحي و النفسي في دعم الأم رغم الصعوبات اليومية وتحديات العصر.¹⁰

٣) تجربة تركيا في إشراك الجدات في رعاية أطفال الأمهات العاملات:

وللتركز على البعد العائلي في الأمومة، ننظر في نموذج تجربة تركيا في أمومة الجدات بدلا عن الحضانه، وهي تجربة دعمتها وزارة الأسرة والسياسات الاجتماعية، حيث يتم دفع راتب للجدات مع تأمين من الدولة مقابل المكوث مع الأطفال بدل اللجوء إلى الحضانه، خصوصا في الأوقات المبكرة للأبناء، والتعبئة الوطنية في الحياة العملية، والتي تهدف إلى تعزيز فرص العمل للأمهات، وقد استفادت ١٠٠٠ أم من هذه التجربة. وبعد فترة تجريبية استغرقت ستة أشهر، تم توسيع

⁹ لكساني، أ. (LACASSAGNE, A). مسلم، مهاجر وفرانكفوني في أنتاريو أقلية ذات الأبعاد الثلاثة أو كيف تتصور الأمومة كعملية تكاملية، في الأمومة المسلمة تاريخ دولي، نظريات وممارسات، ص ١٦٧-١٨٦، برادفرد، أنتاري كندا، دار نشر دمتر، (http://www.jstor.org/stable/j.ctt1rrd9mr.11)، ٢٠١٦.

¹⁰ نرميلا، ن (NURMILA, N.). البناء الاجتماعي والديني للأمومة في اندونيسيا: التفاوض حول توقعات الإنجاب، حجم الأسرة، والسياسات الحكومية (Social and Religious Constructions of Motherhood) (in Indonesia: Negotiating Expectations of Childbearing, Family Size, and Governmental Policies). في الأمومة الإسلامية بالتبني في في سياق عبر وطني. برادفرد، أنتارية كندا، دار نشر دمتر، (http://www.jstor.org/stable/j.ctt1rrd9mr.9)، ص. ٢٢١-٢٤٤، السنة ٢٠١٦.



نطاقها لتشمل مقاطعات إضافية وتغطي المزيد من الأسر، و ليس ليس أول برنامج حكومي مصمم لمساعدة الأمهات العاملات في تركيا، فقد تمَّ إعطاء الأمهات العاملات ذوات الأبناء دون سن الثانية مبلغاً قدره ٤٤١ دولاراً يدفع للجندات مقابل الاهتمام بالطفل كمربيات وبنفس درجة الحب والرعاية التي توفرها الأم. وهي تجربة تعتبر ناجحة وتستحق الرعاية في العالم الإسلامي، خصوصاً صانعي السياسات لأنها تضمن للطفل رعاية نوعية تشمل الاستجابة لجميع النواحي النفسية والمعنوية والمادية، كما تعزز الترابط العائلي العضوي، وتحفظ قيم الأمومة والأسرة.^{١١}

توصيات

(١) توصيات للأمهات:

- ليست الأمومة مهمة تقليدية متوارثة، بل هي إلى جانب فطريتها، مهارةً تستحق تعلم فنونها وأدواتها، واستخلاص التجارب الناجحة لكل الأمهات في العالم، وأداء الأمومة بجودة عالية لتحصيل نتائج جيدة.
- تشجيع الانضمام لمجموعات الأمهات في المساجد والنوادي، وعلى شبكات التواصل الاجتماعي لتحسين أداء الأم ووعيها بدورها و عمقه على أن تكون المجموعات منظمة وفاعلة.
- البحث على القراءة والاطلاع لنمو معارف الأمهات و اتساع آفاقهن وتنشئة أبنائهن بكفاءة.
- اللياقة والنشاط والمرح من مستلزمات الأمومة الصحية، وصحة الأم من صحة الطفل.
- توجيه الأمهات الناجحات (الأم القدوة) ضرورة لنجاح الأمهات المبتدئات.

^{١١} جوزيف باربريو (Joseph Barberio). في الواقع هذه الدولة تدفع للجندات لرعاية للأطفال (This Country Is Actually Paying Grandmas to Care for the Kids)، مصدر الأمهات العاملات، ٢٠١٧، <https://www.workingmother.com/this-country-is-actually-paying-grandmas-to-care-for-kids>



- عدم اتباع كل الارشادات و التوجيهات على مواقع التواصل الاجتماعي دون تمعن و تفكير لأن بعضها مشوش وغير متخصص ولا بد أن تكون الأم صاحبة رأي و قرار في مجال الأمومة.

(٢) توصيات للباحثين في الأمومة:

- الحاجة إلى إثراء الأبحاث النظرية التي تؤسس لمفهوم الأمومة وأبعاده في السياق الإسلامي، ونشر الدوريات و الكتب و المجالات المتخصصة في مجال الأمومة، من أجل توفير مادة علمية تسبر المصادر الاسلامية وتستخلص كل ما يتعلق بالأمومة في التراث الاسلامي.
- ضرورة صياغة نظريات و مسارات تنطلق من تصور إسلامي شامل للأمومة، والتنظير للأمومة في مواجهة التحديات الآنية والمستقبلية من منظور إسلامي ووفق واقع معيش.
- إجراء بحوث ميدانية معمقة للإجابة على تساؤلات نابغة من معاناة و تحديات المجتمعات الاسلامية في مجال الأمومة والطفولة، و إجراء المقارنات لتدارك الفجوات والنقص.
- عقد لقاءات علمية ورش عمل تواكب التطورات في مجال الدراسات والتشريعات المتعلقة الأمومة.

(٣) توصيات لصناع القرار:

- ترجمة مجموعة من تقارير الممارسات الحديثة الجيدة في مجال الأمومة للغة العربية.
- صياغة استراتيجيات و خطط لحماية الأسرة والأم والطفل.
- وضع خطط عملية للنهوض بوظيفة الأمومة وتطوير مؤشرات عملية لقياس درجة التطور في مجال رفاه الأمومة و الطفولة.





- سن تشريعات حديثة تتماشى مع المتغيرات و التطورات، و في نفس الوقت لتحديات الأمهات العاملات في عالم متغير، مثل قوانين عطلة الأمومة و حضانه الجدات والخالات و حضانه الأب المتفرغ و تأسيس المكتبات والمراكز الاجتماعية التي تنظم برامج الأسرة والأمومة و الطفولة لتدعيم دور الأم و تعزيزه من طرف مؤسسات الدولة و المجتمع المدني.

المراجع:

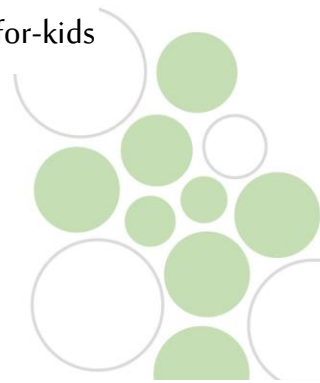
إليسا ستراس (Elissa Strauss). خلاص الممالح (Mamaleh's redemption).

الأمومة العالمية الوحيدة في الانقسام (UNITY IN THE DIVIDE Global Motherhood).
مجموعة ملنلو (Mullenlowe Group). <http://www.frankaboutwomen.com/wp-content/uploads/2016/06/frank-about-women-global-motherhood-study-in-ver.pdf>

الوجه المتغير للأمومة في أوروبا الغربية (The Changing face of motherhood in Western Europe). مركز الدراسات الاجتماعية. أكسفورد بريطانيا، ٢٠١٢.

بايانو، م & ألوان، د (Pappano M. & Olwan D.). بين الدم والحليب: الأمومة الإسلامية بالتبني في سياق عبر وطني (Eds.), *Muslim Mothering: Global Histories, Theories, and Practices*. برادفرد، أنتارية كندا، دار نشر دمتر، (http://www.jstor.org/stable/j.ctt1rrd9mr.9)، ٢٠١٦.

جوزيف باربريو (Joseph Barberio). في الواقع هذه الدولة تدفع للجدات لرعاية للأطفال (This Country Is Actually Paying Grandmas to Care for the Kids)، مصدر الأمهات العاملات، ٢٠١٧، <https://www.workingmother.com/this-country-is-actually-paying-grandmas-to-care-for-kids>





لكساني، أ. (LACASSAGNE, A). مسلم، مهاجر وفرانكفوني في أنتاريو أقلية ذات الأبعاد الثلاثة أو كيف نتصور الأمومة كعملية تكاملية، في الأمومة المسلمة تاريخ دولي، نظريات وممارسات، برادفرد، أنتارية كندا، دار نشر دمتر، (http://www.jstor.org/stable/j.ctt1rrd9mr.11)، ٢٠١٦.

لورا بنكر (Laura Bunker)، أصول الأمومة الجيدة (The Roots of good mothering).

محمد بن عبد الباقي، الزرقاني، مختصر المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق محمد الصباغ الناشر، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

نرميلا، ن. (NURMILA, N.). البناء الاجتماعي والديني للأمومة في إندونيسيا: التفاوض حول توقعات الإنجاب، حجم الأسرة، والسياسات الحكومية (Social and Religious Constructions of Motherhood in Indonesia: Negotiating Expectations of Childbearing, Family Size, and Governmental Policies). في الأمومة الإسلامية بالتبني في سياق عبر وطني. برادفرد، أنتارية كندا، دار نشر دمتر، (http://www.jstor.org/stable/j.ctt1rrd9mr.9)، ٢٠١٦.

سوزان هنت & جورج جرانت (Susan Hunt & George Grant). الأمومة الروحية (Spiritual Mothering).

